مجلة الرائد

العدد : ٢٤٣ الموافق في ربيع الأول ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٥ ميلادي

عنوان المقال : اليوم .. العراق وغداً .. من ؟!	الكاتب : مدير التحرير

هناك حقيقتان يجب أن لا نملَّ ولا نكِلَّ من تكرارهما والتذكير بهما ونحن نتحدث عن قضايا أمتنا المصيرية :

الأولى : ينبغي أن نلغي من عقولنا فكرة أن أمتنا كمٌّ مهمل ينفعل ولا يفعل ، فبتوسيع النظر يظهر لنا بجلاء أن العالم الإسلامي (**إنساناً ، ورسالةً ، وثروات ، وموقعاً**) يشكل في عالم اليوم ثقلاً نوعياً يدفع القوى العالمية إلى التفكير المستمر في السيطرة عليه وإرباك نهوضه الحضاري ، فهذه القوى تخشى أن يتم التفاعل من جديد بين « الإنسان » و « الإسلام » و « الثروات » في هذا الموقع الجغرافي المركزي في عالم اليوم والغد .

وبناء على هذه النظرة يرفض الغرب كل دعوة تنادي بتحرير الفكر والثقافة ، وفك قيود التبعية الاقتصادية والصناعية والسياسية ، وطرد معوقات النهوض من حياة وأرض المسلمين . ومن أجل رصد حركة المسلمين ودراسة تياراتهم ومدارسهم الفكرية ، فقد شكلت الحكومات الغربية اللجان المتخصصة ، وأوعزت بتأسيس مراكز البحث و « الاستراتيجية » لتساعدهم في متابعة التطورات وتقديم الآراء والاقتراحات التي تعوق نهضة المسلمين بالإسلام ، وتحاصر وتضرب حركة الإحياء الإسلامي .

الثانية : يجب أن نوقن أن الحوادث التي تشكل منعطفات تاريخية لا تقع فجأة ، بل هناك من يمهد لها ويخطط لظهورها ؛ مستفيداً من ظروف مواتية ، ومتفاعلاً مع المتغيرات . فكارثة العراق - التي نعيش أيامها ونتجرع بمرارة غصصها وآلامها - يقف وراءها بشر لهم أهداف عملوا على تجميع عوامل تحقيقها من خلال الفكر والجهد والزمن ، وقد تتعارض أهداف قوة مع أهداف قوى أخرى جزئياً أو كلياً ، وقد يصل التناقض إلى مستوى المواجهة السياسية والاقتصادية ، وربما تطور الأمر إلى أبعد من ذلك .

وهذه الملاحظة تعني أن أصحاب القرار المتنفذين بشر يصيبون ويخطئون ، وقد تصل الخلافات في الساحة إلى إرباك الخطط وتأجيل أو تعجيل أو تعديل الخطوات التنفيذية ، وهذا يعني أن التصدي لمخططات الأعداء ممكن بشرط توفير عناصر التفكير الجماعي الجاد والتخطيط الهادف والإمكانات اللازمة .

عنوان المقال : اليوم .. العراق وغداً .. من ؟!	الكاتب : مدير التحرير

بعد هاتين الملاحظتين ندخل في الموضوع ونسلط الأضواء بإيجاز على ثلاث ساحات :

١ – العالم الإسلامي

سنتناول في حديثنا مطامع الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة الراغبة في بسط هيمنتها ونموذجها في عالم الإسلام ، مع الإشارة إلى أن القوى الأخرى لا تختلف عن أمريكا كثيراً في المواقف والدوافع تجاه العرب والمسلمين ، ولكنها لا تتفق معها في الإجراءات الرامية إلى الانفراد بالقرارات ، ولأن اجتهاد هذه القوى يقودها إلى الاعتقاد بأن الوصول إلى الأهداف المرجوة - والتي يجب أن تكون مشتركة - بعيداً عن استخدام القوة المفرطة والاحتلال المباشر أقل تكلفة ، وأبعد عن إثارة حساسيات دينية وثقافية قد تأكل الأخضر واليابس في قابل الأيام .

ماذا تريد أمريكا من العالم الإسلامي ؟

توصلت اللجان والمؤسسات المتخصصة في دراسة حالة العالم الإسلامي إلى عدد من النتائج ، نذكر منها هنا باختصار ما يناسب موضوعنا :

١- إن حركة التجديد والإحياء الإسلامية مستمرة في ترسيخ أقدامها على الرغم من المعوقات التي وضعت أو نهضت في طريقها ، وهي قادرة على تجاوز الظواهر السلبية والانفعالية التي ظهرت داخلها في مواطن كثيرة .

٢- إن العالم الإسلامي ينطوي على ثروات هائلة ، ويشكل النفط المكتشف والمتوقع قوة لا نظير لها بسبب حاجة البشرية جمعاء إليه .

٣- إن العالم الإسلامي عالم فتي ؛ فنسبة الشباب فيه عالية ، وعدد المتعلمين في ازدياد ، وقد يأتي يوم تتفاعل فيه الكفاءات مع الثروات ، ويومها تحصل المعجزة التي يجب أن تعمل أمريكا على منعها!! .

٤- يغمر قلوب التيار الإسلامي خاصة ، وغالبية شعوب العالم الإسلامي ، شعور عميق بالعداوة لأمريكا ؛ التي تجاهر بدعمها غير المحدود لدولة الاغتصاب والإرهاب التي أقامتها حراب الغرب في

فلسطين ، والتي هيأت ظروف الوجود القوي والدائم لقواتها في منطقة القلب من العالم الإسلامي « الخليج » والتي تقف وراء الأنظمة المستبدة المرفوضة من الشعوب ، والتي تنهب ثروات المسلمين وتعاملهم بازدراء كبير ، والتي تقف وراء بث الشبهات وزرع ورعاية الشهوات في دار الإسلام .. و .. و .. !!

٥- ترى فصائل في الحركة الإسلامية ، وبخاصة أولئك الذين جاهدوا السوفييت في أفغانستان ، أن هزيمة أمريكا ممكنة ، ويحتاج الأمر إلى تضحيات وصبر وزمن .

كيف تهاجم أمريكا المسلمين ؟

أوصى الخبراء (!!) الإدارات الأمريكية أن عليهم أن يسعوا جاهدين إلى :

١- تأزيم مناطق حساسة من العالم الإسلامي ، مستغلين حالة التجزئة التي فرضها الاستعمار الأوروبي ، ومستفيدين من الخلافات العرقية الناجمة عن الفكر القومي والمذهبية الدينية ، والصراع على الحدود والنفوذ ، كما حصل بين العراق وإيران ، والعراق والكويت ، وهذا الذي فسح المجال أمام الوجود الأمريكي المباشر في سماء ومياه وأراضي المسلمين!! .

٢- منع التيار الإسلامي من بناء قواعد فكرية مستقرة ، وإشعاره بأنه خارج على القانون والأعراف الدولية ، ويحمل أفكاراً هدامة للحضارة والإنسانية!! ، وهذا يستدعي خوض معركة نفسية تستخدم فيها كل وسائل الاتهام والمحاصرة .

٣- وضع اليد مباشرة ، أو بطريق غير مباشر ، على الثروات الطبيعية ، كالنفط ، من أجل منع التيار الديني ، أو التيار القومي الرافض للتبعية ، من امتلاك المال اللازم لدعم فكرة التحرر من السلطان الأمريكي ، والعمل من الآن على تجفيف منابع الدعم المالي ، ومحاربة مؤسسات العمل الخيري التي قامت بدور طيب في تحصين المسلمين وتوفير خدمات تحميهم من استغلال المؤسسات المغرضة التي تتستر بالعمل الإنساني .

٤- التدخل المباشر ، أو غير المباشر ، في مناهج التربية والتعليم بهدف تقديم رؤية تربوية « إسلامية » متفاهمة مع أمريكا .

٥- العمل على تعظيم قيم الغرب والغمز من القيم الإسلامية من خلال وسائل الإعلام والتربية في

الغرب ، بقصد تجييش الغربيين ضد المسلمين ودينهم ، تهيئة لهم لتأييد الإجراءات المعادية للمسلمين ، وبخاصة الحروب .

٦- السعي إلى إبراز النظام الغربي بأنه ديمقراطي وإنساني ، والتركيز على أنه آن الأوان لإعادة النظر في تسلط الأسر الحاكمة والحزب الواحد المدعوم من الجيش ومؤسسات القمع المتعددة في العالم العربي ، مع الإصرار على التعددية الحزبية ، وهذا يبرز أمريكا حليفة للشعوب وداعية تحرير وتطوير .

٧- دعم التيارات التحديثية المتبنية للفكر الغربي وإفرازاته ، والمرتبطة بأمريكا خوفاً من الشعوب وطمعاً في الدعم الأمريكي .

٨- تبني قضايا كبرى تظهر أمريكا غيورة على إنسانية الإنسان ، وتكسبها مؤيدين من داخل حصون المسلمين ، وقد اختاروا موضوع « المرأة » ليكون مجال التحدي .

٩- ضرورة توجيه ضربات عسكرية هائلة من ناحية الكم ونوعية السلاح المستخدم ، بحيث تقنع التيار الديني والتيار القومي بأنه لا أمل في تحدي أمريكا ، وأن عليهم الخنوع والخضوع والتفكير في طريقة للتعامل تحفظ حقوق القوة الأمريكية وأن عليهم نسيان فكرة « قوة الحق » .

هذه أبرز وأجمع النصائح التي تقدمت بها مراكز بحوث متعددة ولجان متخصصة إلى الإدارة الأمريكية ، ولقد قامت كل إدارة حسب اجتهاداتها بخطوات عملية تصب في مجال توفير الشروط المناسبة لتحقيق المطلوب ، ونشير هنا إلى عدد من الخطوات الهامة :

- استغلت أمريكا الوضع المتوتر في إيران أيام حكم الشاه ، وسرَّعت في سقوط نظامه ، وهي تعلم أن البديل هو التيار الديني الإيراني ، ولكنها كانت تقدر بأن هذا إذا حصل فسوف يفجر المنطقة ويدخلها في صراعات مذهبية وسياسية تهيئ المنطقة لألوان من الوجود الأمريكي المباشر ، وكان ما توقعته الإدارة الأمريكية ، فقد دامت الحرب العراقية الإيرانية الطاحنة قرابة ثمانية أعوام ، وقفت دول الخليج خلالها مع العراق ، وساندت أمريكا ودول غربية العراق وحلفاءه ، وتحركت صناعة السلاح بالمال العربي!! .

عنوان المقال : اليوم .. العراق وغداً .. من ؟!	الكاتب : مدير التحرير

ولا ندَّعي أن أمريكا تصنع الأحداث ، ولكننا نسجل أن لديها قدرات نامية على اصطياد الأزمات وتسخيرها لخدمتها ولو بعد حين ، فقد استطاعت أن تحقق وجوداً مرحباً به من دول الخليج والعراق بحجة حماية خطوط النفط ، وها هي أمريكا اليوم تعد العدة للتخلص من الوجود الإيراني المناوئ لها!! .

◆ وقبل أن تندمل جراح حرب الخليج الأولى ثارت زوابع فتنة حرب الخليج الثانية ، وكان احتلال الكويت فرصة ذهبية مكنت أمريكا من قيادة قوات متعددة الجنسيات ، وتضم قوات عربية (!!) . وبعد انتهاء الحرب أبرمت أمريكا اتفاقيات مع دول الخليج سمحت بوجود أمريكي عسكري ضخم ، وبنيت له القواعد والمدن ، وكانت قاعدة انطلاق للقوات الأمريكية من أجل تهديم العراق وإخافة الآخرين ، وتركت مشكلة العراق من غير حل إلى أن حان وقت خطوة نوعية تحقق من خلالها أهدافاً متعددة ، فها هي أمريكا تحتل العراق وأصبحت مآربها واضحة للجميع ، نذكر هنا منها :

- الهيمنة على بلد محوري ووضع الأيدي على ثروته النفطية الهائلة ، وهذا يعطي أمريكا نفوذاً أكبر في الضغط على دول الخليج - المنسحقة أمام جنرالات العم سام!! - وإيران وسورية ولبنان وغيرها ، ويجعل القوى العالمية المنافسة في وضع حرج ؛ فأوروبا والصين واليابان محتاجة إلى النفط ، وروسيا في أمس الحاجة إلى تصدير نفطها بسعر يتناسب مع تكاليف استخراجه ، وتخشى هذه القوى وغيرها من تلاعب أمريكا بالأسعار وبالتصدير .

- توفير قواعد عسكرية للجنود الأمريكيين في أجواء بيئية مناسبة ، وفي موقع جغرافي ممتاز ، وهذا يسهل على أمريكا الخطوات القادمة حين ترى أن الوقت مناسب للقيام بها ، ويأتي في مقدمة الدول التي تتطلع أمريكا إلى إحداث تغييرات فيها : سوريا ولبنان ، وإيران ، والسعودية!! .

- تأمين قواعد عسكرية بديلة للقواعد الأمريكية الموجودة في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية ، لأن أوروبا الموحدة ستعمل - على الرغم من الخلاف الآني الحاد - على تجاوز المحنة وبناء القوة الأوروبية ، وستحل مع الزمن محل حلف شمال الأطلسي ، وستجد أمريكا نفسها خارج القارة الأوروبية ، وهذا الأمر يستغرق تحقيقه بعض الوقت .

- تخفيف الضغوط على الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين

٢- النظام العالمي

اقتنعت دول العالم أجمع أن أمريكا عازمة على إعادة ترتيب العلاقات الدولية وفق قواعد جديدة تهبها سلطة مركزية شبه مطلقة ، وتتحول من خلالها القوى الكبرى والمتوسطة والصغيرة إلى كواكب تدور في الفلك الأمريكي .

وقد واجه هذا التوجه التسلطي رفضاً من قوى عالمية وإقليمية ومحلية ، ومن تيارات شعبية ، والمستقبل يعد بمزيد من مواقف الخوف والحذر من أمريكا ، ويبشر بتكوين أشكال من التحالفات والمحاور المناوئة للهيمنة الأمريكية .

قد تتمكن أمريكا من ممارسة ضغوط تؤجل الصراع ولا تقضي عليه ، لأن ما ترومه الإدارة الأمريكية يستحيل أن تقبل به قوى تشعر أن أمريكا لا تعاملها بالندية المطلوبة ، ولا ترعى مصالحها التي تراها مشروعة .

٣- فلسطين

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن من حقها أن تتصرف في كبرى قضايا أمتنا كما يحلو لها ، ولم لا تشعر بهذا الحق إذا كان النظام العربي قد أعلن مراراً عبر مؤتمرات القمة عجزه عن فعل أي شيء ، بل نرى كبار حكامه وصغارهم يستجدون أمريكا ويتوسلون لديها لكي تخفف دولة الاغتصاب من فظائعها .

وأصرت أمريكا على اعتبار مقاومة أحرار فلسطين الأبطال « إرهاباً » وأن من حق الصهاينة أن يمارسوا تجاهه حق الدفاع عن النفس (!!) . وأن القيادة الحالية للسلطة الفلسطينية فاسدة وليست مؤهلة للمشاركة في محادثات مع الصهاينة ، وأن على السلطة الفلسطينية أن تعيد ترتيب قياداتها بحيث ترضى عنها أمريكا .. واستجاب النظام العربي لمطالب أمريكا وباشر بممارسة ضغوط على أبناء فلسطين لكي يكفوا عن مقاومة المحتل الذي استباح كل شيء !! . وها هي أمريكا تعد بطرح مشروع « خارطة الطريق » الذي قبلته السلطة الفلسطينية ورفضه الكيان الصهيوني ، الذي يروج أن الفلسطينيين

قد انهزموا مع النظام العراقي ، والمهزوم يملى عليه ولا يناقِش!! .



ما العمل ؟

المخرج مما نحن فيه سهل على من أراد النجاة في الدنيا والآخرة ، ويتلخص في الآتي :

١- لقد آن الأوان لبدء مرحلة جديدة من المصالحة بين الحكام والشعوب يحافظ من خلالها الجميع على المكتسبات والأرواح والبلاد والثروات ، فالقطيعة التي تحكم العلاقات بين أنظمة الحكم والشعوب تضعف البلاد وتفسد العباد ، وتهيئ الأجواء المناسبة للتدخل الخارجي . فلم يعد خافياً أن الأعداء بعد تهديم العراق الحبيب ربما وجهوا أسلحتهم الفتاكة إلى بلد حبيب آخر تحقيقاً لهدف ترتيب المنطقة .. فهل نستسلم لهم كما فعلنا مع العراق ؟ وهل ستسمح دول عربية بأن تنطلق القوات المعتدية من أرضها ومياهها وأن تمر من سمائها كما فعلت مع العراق الحبيب ؟

٢- يجب على الجميع حكاماً ومحكومين أن يهبوا لنجدة إخوانهم في العراق ، وأن يدعموا روح مقاومة الاحتلال ومطالبة العدو الأمريكي بالرحيل عن أرض العراق الحبيب ، وعلى المسلمين أن يقوموا بواجبهم تجاه إخوانهم في هذه المحنة الفتنة ، وأن يتجاوزوا عراقيل المحتلين الأمريكيين الذين سيعملون على منع المسلمين من مساعدة إخوانهم على تجاوز المحنة الطاحنة .

٣- **ولا تنسوا فلسطين .. ولا تنسوا فلسطين .. ولا تنسوا فلسطين ..** فثبات أهلها الأسطوري حياة للقلوب .. فلا تخذلوا أهلكم يا مسلمون .. فإن أمريكا وقاعدتها « إسرائيل » يراهنون على كسر شوكة المقاومة ، لأنهم يريدون بذلك توجيه رسالة إلى الأمة لكي تكفَّ عن رفض الظلم والاحتلال ، وأن تبجِّل الطغاة المحتلين .

٤- وينبغي أن يتواصل المسلمون مع القوى المحبة للعدل والسلام في العالم ، وبخاصة في أوروبا وأمريكا ، وأن يتعاونوا معها على إحقاق الحق وإزهاق الباطل .

٥- وعلى تيارات الأمة أن ينفتح بعضها على بعض ، وأن يكون الحوار هو سيد العلاقات بدلاً من التخاصم والتدابر ، وأن تجتمع الكلمة على مقاومة المحتلين الظالمين .

العدد : ٢٤٣ الموافق في ربيع الأول ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٥ ميلادي

عنوان المقال : اليوم .. العراق وغداً .. من ؟!	الكاتب : مدير التحرير

وألف تحية وتحية لأبطال العراق الذين قاوموا الغزاة المحتلين

وألف تحية إكبار للعلماء والمثقفين وأبناء الشعب العراقي الأبي .. نساءً ورجالاً وشباناً .. الذين خرجوا يصرخون في وجه المحتلين : اخرجوا من بلادنا قبل أن نخرجكم ..

وألف ألف تحية إكبار وتقدير لرجال فلسطين ونساء فلسطين وشبان فلسطين وأطفال فلسطين .. الذين رفضوا الذل والهوان وأصروا على مقاومة الطغيان .. على الرغم من تخاذل الحكام وتقصير الشعوب ..

فالنصر آت لا ريب فيه .. فلينهض كل مسلم بواجبه ليفوز برضوان من اللّه أكبر .. ويجب أن لا نخاف على الإسلام .. بل يجب أن نخاف على أنفسنا يوم القيامة إذا سئلنا عن دماء المسلمين وأرض الإسلام فبماذا نجيب ؟